الموقف البريطاني والفرنسي تجاه الغزوات الوهابية

على كربلاء ١٨٠٢م

«دراسة تاريخية»

الاستاذ الدكتور

مقدام عبد الحسن الفياض

كلية التربية للبنات – جامعة الكوفة

miqdam.alfayyadh@uokufa.edu.iq

المدرس المساعد

سماح عباس جندي الجنابي

كلية التربية للبنات – جامعة الكوفة

farrahabass44@gmail.com

الملخص

تتناول هذهِ الدراسة ردود الفعل الدولية تجاه الغزوات الوهابية على كربلاء عام ١٨٠٢م التي تميزت بالهمجية والقسوة والبطش وأودت بحياة الكثير من الناس في تلك المدينة المقدسة، وعكست جانب التوحش البدوي والإنقسام المجتمعي لدى قبائل نجد آنذاك، فضلاً عن الفهم السطحي للدين الذي وُلد في رحم الحركة الوهابية، وما ترتب على ذلك الأمر من تداعيات أفضت في النهاية إلى أن يكون هنالك موقفٌ جدّيٌ اتخذته الدول الإستعمارية الفاعلة في المنطقة مثل بريطانيا وفرنسا. فبريطانيا التي كانت تحاول الحفاظ على مصالحها في العراق عملت على اتخاذ موقفٍ يسيرٍ.

ويرجع ذلك لعدة أسباب منها: انشغال فرنسا بأوضاعها السياسية الداخلية خلال تلك المدة، فضلاً عن قلة اهتمامها بالمنطقة، إذ لا توجد مصالح واسعة لها فيها.

The British and French Attitude towards the Wahhabism Invasions of Karbala 1802 AD: A Historical study

Assist. Instructor

Samah Abbas ALJanabi

College of Education for Girls - University of Kufa

Prof. Dr.

Makdam Abdul Hassan Al Fayad

College of Education for Girls - University of Kufa

Abstract

This study deals with the international sequences of the Wahhabism invasions of Karbala in 1802 which were characterized of brutality, cruelty and oppression and led to murdering a lot of people in that holy city. Those invasions reflected the side of Bedouin brutality and the social division of the tribes of Najd at that time as well as the superficial misunderstanding of the religion by the Wahhabism movement and the consequent actions taken by the colonial powers in the region such as Britain and France. Britain which was trying to preserve its interests in Iraq took a rather cushy position.

المقدمة

مثَّلت الغزوات الوهابية على العراق نقطة مفصلية وحاسمة في ذاكرة سكانه آنـذاك، لما سببته لهم من معاناة وما تركته من تضحيات كبيرة وما رافقها من تطورات وأحداثٍ جسيمةٍ، هدَّدت أمن البلاد وسلامة أراضيها لا سيما الوسطى والجنوبية منها، وبالأخص مدينة كربلاء إذ شهدت المدينة المذكورة في عام ١٨٠٢م، أعنف هجوم وحشي شنتهُ القبائل البدوية التي تسترت بغطاء الدين وجعلته ذريعة لتهديم قبر الإمام الحسين عليه السلام ونهبهِ وقتل الكثير من الناس الأبرياء.

ترجع أهمية هذه الدراسة إلى بيان مواقف بعض الدول تجاه الغزوات الوهابية على كربلاء ١٨٠٢م، وما شكَّله موقفها من نقطة بارزة أصبحت فيما بعد ركيزة أساسية في أن تطور بريطانيا علاقاتها مع بلدان الخليج العربي وتثبّت أقدامها فيه، وتدعمهُ في العراق وخصوصاً بعد غزو الوهابيين لكربلاء.

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة، كان المبحث الأول بعنوان (**الموقف البريطاني من الغزوات الوهابية**) حيث درس موقف بريطانيا من الغزو الوهابي على مدينة كربلاء المقدسة وكيف استطاع الوالي سليمان باشا الكبير من الحصول على مساعدات وإعانات بريطانية عن طريق القنصل البريطاني آنذاك وماهي إجراءات بريطانيا بعد ذلك الغزو؟ وأعطى تحليلاً واضحاً لسبب اتخاذ بريطانيا هذا الموقف الإيجابي من الغزو الوهابي.

وفي المبحث الثاني الموسوم (**الموقف الفرنسي من الغزوات الوهابية**)، حيث درس هذا المبحث الموقف الفرنسي آنـذاك عن طريق قنصل فرنسا الذي كان موجوداً في بغداد خلال تلك المدة، حيث لم يكن لفرنسا أي موقف تجاه ما حصل في كربلاء سوى وضع عدة اقتراحات بسبب انشغالها بحروبها الداخلية والحروب النابليونية.

إعتمد البحث في طياتهِ على عدد من المصادر كان من أبرزها (حكم المماليك في العراق) للدكتور علاء موسى كاظم نورس، وكتاب (أربعة قرون من تاريخ العراق) لمؤلفه البريطاني ستيفن همسلي لونكريك. أما كتاب السير هارفرد جونز برديجز (موجز التاريخ الوهابي) فيُعدُّ من المصادر التي شكَّلت أهمية بارزة في البحث.

وأدت رسالة الباحثة تنين صادق جعفر الأنصاري المعنونة (العراق في عهد الوالي سليمان باشا الكبير ١٧٨٠-١٨٠٢م) دوراً في إغناء البحث بالعديد من المعلومات حيث تعرضت إلى الهجمات الوهابية على العراق بصورة عامة ومنها إعتداءاتهم على كربلاء والنجف.

ومن البحوث والدراسات المنشورة التي ساعدت في إغناء البحث بمادة علمية رصينة هو بحث (غارات القبائل النجدية على العراق في مطلع القرن التاسع عشر) للأُستاذ الدكتور مقدام عبد الحسن الفياض، الذي أعطى صورة شاملة للأحداث، وغطى الكثير من الاسئلة حول ما حصل خلال تلك المدة، مثل أسباب الغزوات ودوافعها، كما ذكر فيه مناقشات واسعة وإجابات دقيقة تتعلق باعتداءات الوهابيين، لا سيما غزو كربلاء عام ١٨٠٢م.

مدخل:

تَعرض العراق في مطلع القرن التاسع عشر إلى موجة جديدة من الغزوات الوهابية شنتها عليه الدولة السعودية الأولى، مدعومة بعدد كبير من القبائل الموالية لها، واتسمت تلك الغزوات العاتية بالشيء الكثير من العنف والشراسة واستخدام أساليب أكثر دموية وتنكيلاً، كما أنها امتازت بامتداداتها الجغرافية الواسعة، ووصولها إلى مناطق لم تصلها من قبل في اختراق الاراضي العراقية[١]، لا سيما في جنوبهِ ووسطه.

ففي حين كانت سابقاً تصل إلى بوادي العراق الغربية ومراعي قبائله وأريافه، نجدها لاحقاً تُهاجم المناطق الحضرية منها والمدن المقدسة على نحو الخصوص،إذ إن مُدن الوسط مثل كربلاء المقدسة والنجف الاشرف قد تحملتا العبء الاكبر من ويلات تلك الغزوات وقساوتها[٢]، كما إن مناطق غرب الفرات التي تضم المدن الدينية (النجف الاشرف وكربلاء المقدسة) كانت هدفاً مرشحاً للغزوات، لأن السعوديين الذين قامت دولتهم على مبادئ الدعوة الوهابية يرون في تلك المزارات والقباب تجسيداً «للشرك والوثنية» بحسب فهمهم السطحي لموضوع الزيارة[٣].

هاجم الوهابيون العراق وعلى نحو الخصوص مدينة كربلاء المقدسة عام ١٨٠٢م، حيث كانت قوات عبد العزيز بن سعود قد عسكرت خارج المدينة بعد أن قسَّمها إلى ثلاث فرق صغيرة[٤]، تمهيداً للهجوم عبر بوابتها الرئيسة، حيث لم تكن هناك غير حامية واحدة ضعيفة للدفاع عن مرقد مدينة الامام الحسين عليه السلام، وتُشير معظم المصادر إلى أن المدينة كانت تفتقر إلى أبسط وسائل الحماية حيث كانت تحصيناتها ضعيفة وبسيطة[٥]. انقسم مقاتلوها إلى فريقين اتخذوا مواقعهم في شمال المدينة وجنوبها، ثم بدأوا بالهجوم وتسلق الاسوار[٦]، عبر إحدى الأبواب وهي باب المخيم[٧]، المواجهة لطريق مدخل القوافل وعلى الأرجح أحدثوا ثغرة في السور، لأن السور كان عبارة عن حائط بسيط متهاوي، ولم يمض وقت طويل حتى استطاعوا اقتحام المدينة فجأة شاهرين سيوفهم يذبحون كل من يلقونه في طريقهم، ولم يسلم منهم الشيوخ ولا حتى الاطفال[٨].

توجّه معظم الوهابيين بعد ذلك مباشرة نحو مرقد الامام الحسين عليه السلام الذي يتنافى تقديسه مع عقائدهم المتطرفة ونظرتهم الضيقة[٩]، مستغلين عدم وجود قوات مدافعة عن المدينة، ولا رجال منظّمين ومدربين يحمونها، فاستطاع الوهابيون من اختراق المدافعين الذين واجهوهم بسهولة، وقد أثارتهم تلك المواجهة، حينما قاومهم حراس المدينة مقاومة شديدة ولكن كان لابد لهم من الخضوع أمام القوة في نهاية الامر، ثم حدثت مقاومة أخرى داخل مدينة كربلاء وفي شوارعها وازقتها، وكان هنالك ما يقارب الخمسين رجلاً مسلحين بالبنادق صمدوا داخل دار محصنة بالبناء الشاهق والمرتفع واستطاعوا أن يقتلوا كثيراً من الوهابيين قبل أن يُقتلوا جميعهم، فضلاً عن القتال الشديد الذي جرى بين السكان والمهاجمين واستمر مُدة قصيرة وانتهى بتغلب الوهابيين لتمرسهم بالقتال وتسليحهم الجيد[١٠].

كانت غزوة كربلاء قد أثارت سخطاً عظيماً في العالم الاسلامي، سواء كان بين الشيعة أو السنة، أما الدولة العثمانية، فكانت لا تزال تعقد آمالها على والي بغداد سليمان باشا الذي يرى أنهُ يتميز بالقوة والحكمة والمقدرة على مواجهة التحديات الخارجية، فلما توفي تبدلت طبيعة المسألة[١١].

كانت الدولة العثمانية خلال مدة الغزوات وما قبلها تشهد تدهوراً كبيراً في المجالات كافة، لا سيما السياسية منها، نتيجة تأزم الوضع الداخلي وانتفاضات الانكشارية[١٢]. بعد ذلك أرسلت الحكومة العثمانية قوات عسكرية مؤقتة، فضلاً عن قيامها بتعيين رجال مختصين لإجراء الترميمات اللازمة للمشاهد المقدسة وأطراف بعض البلدات[١٣].

تلقت السلطات القاجارية نبأ غزو السعوديين لكربلاء بمظاهر الألم والأسف، وتم إعلان الحداد العام في كل أنحاء أيران ولبس السواد، كما أرسلت إلى الحكومة في بغداد احتجاجاً شديد اللهجة، ألقت فيه على عاتقها تبعة الواقعة، مُتهمةً إياها بالتقصير في أمر الدفاع عن البلدة، مع علمها بنيات السعوديين، وقد أوضحت السلطات القاجارية بكلماتٍ حازمة عزمها إرسال جيش كبير، قُدر بمائة الف جندي لغزو نجد[١٤].

المبحث الأول:

الموقف البريطاني

ظهر التغلغل البريطاني في منطقة الشرق الأوسط، لا سيما في الخليج العربي منذ مطلع القرن السابع عشر من خلال نشاطات عديدة، منها شركة الهند الشرقية الانجليزية (East India British company)[١٥]، التي أُسست في أواخر القرن السادس عشر لإدارة تجارة بريطانيا ومصالحها في الهند والاقطار المجاورة[١٦]. ولقد كان للبريد الصحراوي البريطاني المار في العراق أهمية خاصة لدى البريطانيين، وذلك بسبب ما حققوه من إتصال مُباشر وسريع مع مستعمراتهم في الهند، حيث بقيت المُراسلات البريطانية الرسمية وخلال المدة بين عامي (١٧٩٣-١٨٠٢م) تنتقل بانتظام من مُقيمية البصرة إلى حلب، وقد اكتسب هذا الخط أيضاً أهمية زائدة عن ذي قبل وذلك خلال المواجهات العسكرية بين الدولة العثمانية وفرنسا (١٧٩٣-١٨٠٢م)[١٧]، وذلك لبعدهِ عن الخطر الفرنسي، وعندما كانت الوكالة البريطانية في الكويت حدثت بعض الاضطرابات بسبب نشاطات السعوديين وتهديداتهم، إلا إنهُ لم ينقطع أبداً[١٨].

ومما لاشك فيه، أن تطورات الموقف في أوربا المتمثل بالحرب الكبرى ضد فرنسا والذي استلزم زيادة المراسلات بين الهند وبريطانيا، كان أهم بواعث موقف مجلس مدراء شركة الهند بتحديد الاهتمام بالطريق البري المنطلق من البصرة، لأن هذا الطريق كان عُرضة لغزوات الوهابيين المستمرة، فضلاً عن إن الفرنسيين كانت لهم خططهم المستقبلية بشأن المنطقة، لذا حاولوا عبر وفودهم وسفرائهم في اسطنبول وطهران لكسب حكوماتها إلى جانبهم ضد أعدائهم البريطانيين. وبالطبع فإن العراق لم يكن بعيداً عن مخططاتهم لموقعهِ الاستراتيجي كممر للهند[١٩].

ومن الملاحظ أن في العقد الأخير من القرن الثامن عشر ازداد التنافس الفرنسي مع بريطانيا، وخاصة بعدما قامت فرنسا بحملتها على مصر (١٧٩٨-١٨٠١)م[٢٠]، حيث أصبح العراق محوراً رئيساً في هذا التنافس، مما جعل بريطانيا تعمل على تقوية تواجدها السياسي والدبلوماسي في العراق[٢١].

لقد حاول الفرنسيون التأثير على المصالح البريطانية في العراق، وذلك للتنافس القائم بين الطرفين، فقد عملوا على اعتراض البريد الذي ترسلهُ الشركة البريطانية أو يُرسل اليها، حيث استطاعوا خلال مرات عديدة مُصادرة هذا البريد والاستفادة من المعلومات التي يحملها، وكان المقيم البريطاني يتلف الرسائل الفرنسية التي تقع بيدهِ لذلك قام البريطانيون بحماية هذا البريد من هذا العبث بأن غيَّروا طريقهم البري، بحيث أصبح يُرسَل من البصرة إلى بغداد ومنها عبر الصحراء إلى حلب، حيث إنها أكثر أمناً من الطريق المباشر بين حلب والبصرة الذي يمر غرب الفرات[٢٢].

وبالرغم من قيام المنافسة بين بريطانيا وفرنسا على العراق إلا أنها لم تبدو بصورة فعالة إلا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر حيث كانت فرنسا تتمتع بمكانة في العراق وذلك بسبب البعثات التبشيرية[٢٣]، والمؤسسات الدينية التي أنشأتها في البصرة وبغداد[٢٤].

وكان أحد أهم الاجراءات البريطانية لمواجهة الخطر الفرنسي تأسيس مقيمية في بغداد، لتكون مركزاً لجمع المعلومات المفيدة للشركة أو للتراسل بانتظام مع حكومة الهند، والتأثير على سليمان باشا الكبير وأقناعه بأخطار الغزو الفرنسي وتشجيعه على الوقوف بوجه خطط الفرنسيين ومبعوثيهم في بلادهِ[٢٥]. أما وظيفة المقيمية الأخرى فهي إعتراض الرسائل الفرنسية وإلقاء القبض على وكلائها والإشراف على تنظيم التجارة البريطانية في الشرق وتسهيلها في العراق[٢٦].

وفي ٥ تموز ١٧٩٨م وصل إلى بغداد أول مقيم بريطاني لتمثيل الشركة وهو هارفورد جونز[٢٧]، حيث خُصص لحمايتهِ حرسٌ من الهند، وتتلخص مهمتهُ في محاولة كسب سليمان باشا إلى جانب البريطانيين في حالة تمكّن الفرنسيين من اقناع السلطان بالإنحياز لهم، وفي حالة حدوث اتفاق بين الباب العالي والبريطانيين فأنه يعمل على دفع الباشا إلى تقديم كل مساعدة تتوفر لهُ[٢٨]، فضلاً عن ذلك فإن مهمة جونز كانت مراقبة تطورات الوجود الفرنسي في الامتداد نحو الشرق من الجهة الاخرى، علاوة على واجبه الأساس في نقل البريد بين الهند وبريطانيا عبر العراق وحلب[٢٩]. وقد أوصتهُ اللجنة بالفطنة في عملهِ الجديد والتصرف حال وصوله بغداد بطريقة تليق بهِ كممثل للشركة هناك، وتم تبليغ الوالي بوصولهِ وتقديم الهدايا إليه وإخباره بأن الشركة أوفدتهُ ليقوّي العلاقة معه وليحذرهُ من خطر الفرنسيين في حالة تغلغلهم في أي جزء من أجزاء الامبراطورية العثمانية، كما أوصتهُ بجمع المعلومات المختلفة ذات الفائدة للشركة أو الحكومة البريطانية[٣٠].

رَحَب الوالي سليمان باشا الكبير بالمقيم البريطاني

هارفورد جونز، لدى وصولهِ إلى بغداد في مطلع أيلول ١٧٩٨م، وعلى أثر ذلك تمتع بعدد كبير من الامتيازات، منها حقهُ في حماية التجار البريطانيين في ولاية بغداد، وتنظيم رحلات السفن البريطانية، إذ كان تحت إمرته اسطولٌ صغيرٌ من السفن ذات المدافع، يتجول في نهري دجلة والفرات من دون أن يعترضهُ أحد[٣١].

وقد أظهر الوالي سليمان باشا الكبير حُسن نيتهِ للبريطانيين مع وصول بعض الأوامر من اسطنبول، طلبت منهُ اعتقال الفرنسيين الموجودين في الولاية وإبعاد القنصل الفرنسي، كما أمرتهُ بتشديد الحراسة على الموظفين الذين تم اعتقالهم، والمتتبع للأحداث لا يجد غرابة في هذا الموقف من الوالي، فقد كان جونز منذ وصولهِ إلى بغداد يعد الوالي بالمساعدات العسكرية، يدفعهُ إلى ذلك طموح البريطانيين منذ أمد طويل في تفكك الامبراطورية العثمانية وتدهور أحوالها، وأن العراق يجب أن يكون ولاية مستقلة تحت السيطرة البريطانية، لأهميتهِ الاستراتيجية بالنسبة لها. وكخطوة أولى لتحقيق هذهِ الفكرة، فأنهُ يرى ضرورة إرسال قوات بريطانية أو قوات تابعة للشركة إلى بغداد، وأن تُشكَّل قوة محايدة بقيادة ضباط بريطانيين لإنقاذ الولاية من هجمات القوى المحيطة بها كالوهابيين[٣٢].

وفي عام ١٧٩٨م كان المقيم البريطاني هارفرد جونز غير مطمئن لنتائج العملية التي قام بها علي باشا بتأييد من الدولة العثمانية على السعوديين، لاعتقادهِ بأن هذهِ الحملة لا يمكن أن تحقق أهدافها، إلا أن النتائج جاءت لصالح بريطانيا حيث أعطت مزيداً من الحماية لخطهم البريدي[٣٣]، وذلك بسبب حاجة العراق والدولة العثمانية لهُ بسبب الأخطار المحدقة بهم[٣٤].

وبعد الهجوم الوهابي على كربلاء عام ١٨٠٢م، بعث جونز طلباً إلى الحكومة البريطانية لإرسال المزيد من المساعدات العسكرية لحماية مصالحها في العراق، وبالفعل فقد أرسلت حكومة الهند رجلين من جنود المدفعية أحدهما يدعى (دريبر **Dreber**) والآخر(كيربي **Kirby**) بإمرة الضابط (ريموند **Raymond**) لتدريب قوات الوالي على الأسس الحديثة[٣٥]، وكذلك أرسل البريطانيون بعض السفن الحربية إلى البصرة، فضلاً عن ذلك وبعيداً عن المساعدات العسكرية فإن البريطانيين أدخلوا نظام التطعيم الصحي وتعاونوا مع حكومة الولاية في ذلك على يد طبيب المقيمية، بعد أن تسلّم عدداً من أمصال اللقاح منها عام ١٨٠٢م، والتي أُستعملت لعلاج مرض الطاعون الذي تفشى أثناء تلك المدة في العراق[٣٦].

وقد ذكر جونز تبرع شركة الهند الشرقية بمساعداتٍ مالية إلى مدينة كربلاء لتعمير مبانيها ورعاية ضحاياها، مُركّزاً على إن ذلك كان لهُ أثرٌ كبيرٌ وإيجابيٌ في نفوس السكان والدولتين القاجارية والعثمانية[٣٧].

وفي المقابل وحفاظاً على مصالحها في العراق والخليج العربي بصورة عامة، فإن بريطانيا كانت قد عمِلت على أن تكسب رضا آل سعود، فيذكر جونز أنه كان يرسل من وقتٍ لآخر – حفاظاً على مصالحها في العراق والخليج العربي بصورة عامة –

بعض الهدايا إلى سعود بن عبد العزيز، والحقيقة أن الحكومة البريطانية كانت تخاف من مدى قوة الدولة السعودية الاولى وتحسب لتلك القوة حسابات كثيرة، وتلك الهدايا كانت ترسلها لشراء ودّ السعوديين ولضمان عدم المساس بجنودها وممتلكاتها[٣٨]. وكان سعود يعبّر عن امتنانه عند استلامه لها ويذكر أنه تم الحفاظ على تفاهم جيد بين سلطة الوهابيين والوكالة البريطانية في البصرة، ويذكر جونز إن سعوداً كان « **توّاقاً إلى استمرار هذا الوضع...**»[٣٩]. مما يُظهر إن الموقف البريطاني كان مُتذبذباً بين اعتداءات السعوديين من جهة وشكاوى العراق المشروعة منهم من جهة أخرى، وهذا يعكس مصالحها المهمة والمتنامية لدى كلا الطرفين.

ومن هنا لم يكن موقف بريطانيا تجاه علاقاتها سواء كان بالعراق أو بالدولة السعودية الاولى موقفاً يدل على حسن النية، وإنما كانت توجه تلك العلاقات على ضوء متطلبات الامور والمصالح[٤٠].

ويمكن أن نستنتج عدداً من الإعتبارت من موقف بريطانيا وفق تحليل إحدى الباحثات، أهمها[٤١]:

١. إنَ بريطانيا كانت تتخذ مثل هذهِ المواقف مداراةً لمصالحها مع المناطق المسلمة التي هي تحت سيطرتها، ولم يكن هدفها سوى التظاهر بأنها قوة محايدة في المنطقة، إن مثل هذا الموقف ستكون له إيجابياته على مصالحها في الخليج العربي.
٢. إنَ بريطانيا كانت مقتنعة بأن الدولة السعودية الاولى تشكل قوة محلية مؤثرة في الخليج العربي، وهنا لا بُد من التعامل معها بشكل لا يُثير غضبها.
٣. أرادت بريطانيا من خلال تقديم مساعداتها للعراق للوقوف بوجه الوهابيين إبعاد الخطر العسكري عن مراكز نفوذها وأن يمرَّ بريدها الصحراوي بسلام عبر الحدود الشمالية للدولة السعودية الاولى، وأنْ تبقى مصالحها بعيدة عن الصراعات التي تعرقل استراتيجيتها.

المبحث الثاني:

الموقف الفرنسي تجاه الغزوات الوهابية

يعود أقدم وجود فرنسي في العراق إلى عام ١٦٧٩م، وذلك عندما عُيّن أحد رجال الدين المسيحيين في مراكز التبشير كقنصل مُقيم لفرنسا في البصرة، ويُعدُّ بابلون اللاتيني، أول من تسلّم هذا المنصب، ومنذ ذلك العام وحتى عام ١٧٣٩م، ظلَّت إدارة القنصلية في البصرة بأيدي القساوسة، وفي عام ١٧٤٠م وجه الفرنسيون اهتماماً كبيراً للعراق واستطاعوا أن يوجدوا لهم قنصلية في بغداد أواخر هذا العام، اما بالنسبة للجانب البريطاني، فقد كان مارتن فرنش أول من شغل منصب المقيم في البصرة (١٧٢٨-١٧٣٧)م، وكانت أعمال مُقيمية البصرة متوقفة من نيسان ١٧٧٣م إلى كانون الثاني ١٧٧٤م بسبب مرض الطاعون، ومرة أخرى توقفت بسبب الهجوم الايراني على البصرة من نيسان ١٧٧٥م إلى ١٧٧٦م، وتوقفت أعمالها من نيسان ١٧٩٣م إلى أيلول ١٧٩٥م أيضاً بسبب انتقالها إلى الكويت، وكان ممثل بريطانيا في العراق (قنصلاً جنرالاً من ضباط الإرتباط في حكومة الهند البريطانية) وفي

الوقت نفسه وكيلاً سياسياً ذا إمتيازات كبيرة وكفاءة عالية[٤٢].

في عام ١٧٤٨م، انسحبت القنصلية الفرنسية من البصرة، وبقيت فرنسا دون تمثيل حتى عام ١٧٥٥م، حينما وصل قنصل جديد إلى البصرة بموافقة السلطات العثمانية، وقد سمح لهُ برفع العلم الفرنسي عليها، لقد حاول الفرنسيون التأثير على المصالح البريطانية وذلك للتنافس القائم بين الطرفين، وفي عام ١٧٩٨م، كانت حملة نابليون على مصر بدايةً لتحقيق الأطماع التوسعية نحو الشرق عبر العراق كما مرَّ [٤٣].

وبعد غزو الوهابيين لكربلاء في عام ١٨٠٢م، بدا الموقف الفرنسي ظاهراً من خلال تقرير القنصل الفرنسي في بغداد آنذاك جان ريمون (JeanRaymond)[٤٤]، الذي أرسلهُ لوزارة الخارجية الفرنسية والمؤرخ في ١٤ آذار ١٨٠٤م، عن تحركات الوهابيين وتعرضهم للحجاج وقتلهم عدداً منهم. وفي تقرير آخر صدر بتاريخ ٨ تموز١٨٠٧م[٤٥]، أوضح فيه بعض الأمور السياسية حيث يذكر:

«لم يحدث ما يستحق اهتمامكم سوى الإشارة إلى الظهور المفاجئ لحملة الوهابيين على ضفاف الفرات، بهدف قطع الطريق على قافلة متأهبة للسفر باتجاه حلب، وقد استعد الوالي للتصدي لهم مع ثلاثة آلاف من عرب عانه، لرد هؤلاء في حال اقترابهم، وأن الوالي ذهب ليسيطر على طرقات مشهد الامام علي الذي يعتقد بأنه مهدد بالنهب قريباً، ويشير التقرير إلى إن الوهابيين إذا استطاعوا أن يوغلوا في العراق ويضعوا موطئ قدم لهم فأن جميع جيوش الباب العالي لا تستطيع مجتمعة طردهم. ويشير القنصل إلى تفاصيل مهمة أخرى عن الوهابيين وتعدياتهم في المنطقة حتى يصل في ذكره الاحداث إلى أن الحادثة في كربلاء كانت « مجزرة رهيبة ارتكبها قطاع الطرق»[٤٦].

ولكن أهم ما كتبهُ القنصل إلى وزارة الخارجية هو تأكيدهُ على ضرورة القضاء على الحركة الوهابية، وهو ليس بالأمر السهل حسب رأيهِ، لذا وضع عدة اقتراحات على حكومتهِ تتضمن بعض الخطط لمواجهتها وهي:

١. الخطة الأولى: وهي أكثر حيطة وحكمة ويُعتقد إنها الأنسب لشؤون بغداد السياسية حسب تعبيره، والتي تقتضي بأن يكون في موضع الدفاع وتحصين مدينة البصرة تحصيناً منيعاً، فضلاً عن تحصين الأماكن المعرَّضة للهجوم وبناء معاقل صغيرة حيثما تتطلب السلامة العامة وأخذ الحيطة التي من شأنها طمأنة السكان الذين يخافون بمجرد ورود إسم الوهابيين، وهذا من شأنه أن يُحبط همة أولئك أينما ذهبوا، وإنهم سيواجهون مقاومة شديدة وسيتلقون الهزائم ويحصدون الخسائر، كما أنهُ من الملائم أن تكون هنالك قوة بحرية في الخليج العربي من شأنها إخضاع السكان العرب المجاورين الذين تعرَّض لهم الوهابيون أو لإعتبارات تجارية، تراهم ابتعدوا عن الدولة العثمانية وأقلعوا عن الاعتراف بسلطانها، وقال أن ما ذكرهُ لهذا الموقع الدفاعي يمكن تطبيقهُ على جميع البلدان المجاورة للوهابيين[٤٧].

٢. الخطة الثانية: ذكر التقرير إن من المفروض بأن يُسيّر جيشاً من عشرة آلاف مُقاتل مزودين بالمؤن تزويداً جيداً سالكاً الطريق نفسه الذي سلكهُ الكيخيا علي باشا سابقاً، لأن الباشا لا يمكنهُ الابتعاد مسافات بعيدة عن العاصمة أو أن يقوم بحملة كهذه تتطلب وقتاً طويلاً من دون أن يخشى حدوث أي تمرد عليه، كما سيلزم حضورهُ هناك لجمع الضرائب وبناء المخازن في البصرة لإرسال الاغاثة لهم ودعم الجيش. ولمؤازرة ذلك يتقدم باشوات سوريا ومصر على رأس قوة تتوزع في محيط مكة المكرمة، وينبغي لجيش بغداد أن يعرف عدد الأيام التي سيستغرقها وصول قواته إلى الدرعية وساعة الصفر للسير إليها، والتأهب اللازم لإجتماع جيوش الولايات إختصاراً للوقت والتكاليف[٤٨].

٣. الخطة الثالثة والأخيرة : تشير هذهِ الخطة إلى إستخدام النفوذ الأوربي، وذلك بأن تقوم بدايةً إحدى الدول الاوربية بتقديم اقتراحٍ لهؤلاء «المتعصبين» الوهابيين يتضمن شروط أمن وسلام بضمانة السلطان العثماني مقابل إنهاء حالة الغزو، واذا رفضوها فستكون العاقبة حرباً عليهم، وسيكون إعلان الحرب أشد وطأة عليهم وذلك بالمساعدة على حشد جيش عثماني قوامهُ (٤٠٠٠٠ ألف) جندي على أبواب الدرعية[٤٩].

بعد ذلك كتب القنصل الفرنسي جان باتيست روسو[٥٠] تقريراً لحكومته في ٢٤ تشرين الثاني ١٨٠٨م عن أحوال المنطقة جاء فيه: «**إن دعوة ابن عبد الوهاب، وتحالفهُ مع أمير الدرعية ما هو إلا صحوة جديدة للعرب الذين مضى عليهم ردح من الزمن مغمورين وراء كثبان صحرائهم، وأن عودتهم إلى مسرح الأحداث من جديد وهم يحملون نفس المبادئ التي حملها أسلافهم في أوائل مهد الفتوحات الاسلامية والتي على أثرها تحطمت امبراطوريتا الفرس والروم، هذا ما جعل أنظار القوى الكبرى تتجه بعين المراقبة والحذر إلى متابعة تلك الصحوة العربية**»[٥١].

ومن خلال ما تقدم يمكن القول أن فرنسا لم تكن ذات موقف جدي وحازم تجاه ما قام بهِ الوهابيون من أعمال عدائية في العراق وبالأخص مدينة كربلاء، على العكس من البريطانيين الذين سبق الحديث عنهم، وذلك وفقاً لعدة اعتبارات منها: انشغال فرنسا بأوضاعها السياسية الداخلية خلال تلك المدة، فضلاً عن قلة اهتمامها بالمنطقة إذ لا توجد مصالح واسعة لها فيها[٥٢].

ومن اللافت في الأمر، أن تخوف الدول الكبرى من الدولة السعودية الأولى ليس له ما يبررهُ على صعيد الممارسة الميدانية، فالدولة السعودية لم تُظهر نزعتها العدائية للنفوذ الاجنبي في المشرق، بل حربها كانت موجهة ضد المسلمين بالدرجة الأولى، مما يدلل على أن مصدر تخوف القوى الكبرى كان نابعاً من إدراكها لطبيعة الدولة السعودية الأولى كدولة دينية متشددة، يمكن أن تتبنى في وقتٍ لاحق مواجهة الخطر الأجنبي، عن طريق حركة فتوحات إسلامية جديدة.

ومن جهة اخرى لم تتبع القوى الكبرى قلقها بشأن

الدولة الجديدة بإجراءات عملية ضدها، وانما تركت مهمة القضاء عليها للدولة العثمانية، لوعيها بجوهر النزاع الوهابي – العثماني حول السيادة الروحية على العالم الاسلامي(٥٣).

لقد أعطت تلك التقارير والمواقف، بالذات إشارة واضحة على مدى الإهتمام الدولي بشأن التطورات التي حصلت في المنطقة، بل وتركيزها على الحادثة التي عبرت عنها القوى الكبرى في ذلك الوقت بما أسمتهُ بالغزو، وهذا يُعطي صورة مركَّزة بأن الوهابيين هم المعتدون باعتراف دولي، وقد هاجموا المرقد الشريف بدافع الغزو والإنتقام بوازع ديني كما يدّعون(٥٤).

وفي نهاية المطاف، يمكن القول أن ما اتصفت بهِ المصادر الفرنسية عن الغزو النجدي لكربلاء أو كتابات القناصل الفرنسيين كان يتمثل فيما يأتي:

١. إن كتابات القناصل الفرنسيين أقرب إلى شهود العيان لقصر المدة الزمنية بين حصول ذلك الحدث وكتاباتهم.
٢. تُعدُّ الكتابات الفرنسية محايدة وأقرب إلى الموضوعية، لأن كتابها لم يكونوا منتمين إلى أي جهة من المذاهب الاسلامية فهي لذلك بعيدة عن التعصب والانحياز، لذا تم الاعتماد على مؤلفاتهم الأصلية باللغة الفرنسية أو المترجم عنها للإطلاع من خلالها على الإنعكاسات الدولية لطبيعة الغزو النجدي الوهابي لكربلاء(٥٥).

وعليه، فإن الحركة الوهابية التي ظهرت في نجد خلال القرن الثامن عشر وانطلقت من بيئة بدوية ترتبط بالتشدد قد تحولت إلى حركة دينية ألغت حتى غيرها من المذاهب الاسلامية الاخرى، وأصبحت مصدراً رئيساً للإرهاب العالمي في وقتٍ لاحق، وان تلك الأفكار المُتشددة والإرهابية لا تنتمي إلى الاسلام بأي شكل من الاشكال، لأن الدين الاسلامي هو دين الرحمة والمحبة والأخاء والمساواة، ولا يقوم على الإكراه والقتل والتمثيل بالقتلى بعيداً عن حقوق الانسان والمبادئ السمحة.

الخاتمة

من خلال البحث والدراسة لموضوع **الموقف البريطاني والفرنسي تجاه الغزوات الوهابية على كربلاء ١٨٠٢م**، يمكن أن نلحظ بعض الاستنتاجات المهمة والمتعلقة بالموضوع وهي:

- أدى موقع بعض المدن العراقية مثل (النجف الأشرف وكربلاء المقدسة) الاستراتيجي المهم وقدسيتها الدينية في أن تكون عرضة للغزوات، فقد كان العامل الديني هو الأبرز في أن يكون سبباً آخر للغزوات، فباعتقادهم إن سكان تلك المدن قد أحدثوا بدعاً بزيارتهم للقبور وتعظيمهم لها، وهذا يُعدُّ شركاً في نظرهم. كما بينت هجمات الوهابيين على العراق ضَعف أمكانية الدولة العثمانية في مواجهة الحركات الانفصالية التي تقوم داخل ولاياتها. ويمكن القول أيضاً إنَ الوهابيين استطاعوا بعد هجوم كربلاء عام ١٨٠٢م، من تدعيم موقفهم ليس سياسياً فحسب، بل استفادوا مما غنموه في كربلاء اقتصادياً، وهذا ما جعلهم يبنون دولة قائمة اقتصادياً على أساس الغنائم.

- أظهرت الغزوات الوهابية الحرص البريطاني على استمرار نفوذها والتعاون مع حكومة سليمان باشا الكبير من خلال التدخل الفاعل لإزالة العقبات وبالأخص بعد غزو كربلاء، حيث عملت بريطانيا على تدعيم موقفها باتجاهين: الأول ما يخدم مصالحها الاقتصادية والتجارية، والثاني محاولة تثبيت أقدامها في الخليج العربي بصورة عامة.
- يمكن القول أن فرنسا لم تكن ذات موقف جدي وحازم تجاه ما قام بهِ الوهابيون من أعمال عدائية في العراق وبالأخص مدينة كربلاء، على العكس من البريطانيين، بسبب انشغالها بأوضاعها الداخلية وكذلك عدم وجود مصالح لها في المنطقة.
- لقد أعطت تلك المواقف، إشارة واضحة عن مدى الإهتمام الدولي بشأن التطورات التي حصلت في المنطقة، بل وتركيزها على الحادثة التي عبَّرت عنها القوى الكبرى في ذلك الوقت بما أسمتهُ بالغزو، وهذا يُعطي صورة مركّزة بأن الوهابيين هم المعتدون باعتراف دولي.

الهوامش

(١) رسول محمد رسول، الوهابيون والعراق (عقيدة الشيوخ وسيوف المحاربين)، (بيروت: رياض الريس للنشر، ٢٠٠٥م)، ص٧٦.

(٢) صادق ياسين الحلو، ملامح من الغزو النجدي الوهابي لمدينة كربلاء المقدسة عام ١٨٠١م في المصادر الفرنسية، تراث كربلاء (مجلة)، العتبة العباسية المقدسة، السنة ٣، العدد ١، المجلد الثالث، آذار ٢٠١٦م، ص٣٤.

(٣) محمد الخضيري، محمد بن سليمان الخضيري، تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج، ط١ (الرياض: دار غارنت للنشر، ٢٠٠١م)، ص ٢٤٨.

(٤) ينظر ملحق رقم (١) الذي يوضح كيفية هجوم ابن سعود على المدينة.

(٥) عبد الحسين الكليدار آل طعمة، بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، تحقيق: عادل الكليدار، (بغداد: مطبعة الأرشاد، ١٩٦٦م)، ص ٣٤. وتشير بعض الوثائق التي نشرت فيما بعد والتي أصدرتها العتبة الحسينية المقدسة بمجلدات تحتوي على عدة وثائق تخص معلومات عامة عن مدينة كربلاء خلال مدة الحكم العثماني شملت مصنفاتِ عِدة، إلى إن هنالك مناشدات عديدة من قبل ادارة المدينة آنذاك تُطالب الحكومة المركزية في بغداد بضرورة رصد أموال كافية من الحكومة من أجل تعمير وإنشاء بعض الجسور والطرق التابعة إلى كربلاء، وكذلك بعض الوثائق تشير إلى صرف مبالغ لإنشاء (دائرة الانشاءات والتعمير)، أما الوثائق الأخرى فقد كانت فيها مناشدات بإنشاء سد على مصب نهر الفرات، ووثائق مهمة أُخرى تشير إلى ضرورة توسيع الحرم الحسيني المطهر، وغيرها من الوثائق الادارية والعسكرية، وعند تحليل مضامين وثائق الإعمار نجد أن المدينة كانت في وقتٍ سابق تفتقر إلى ابسط متطلبات المعيشة، والدليل على ذلك هي كثرة المناشدات من قبل السكان والحكام المحليين. للمزيد ينظر: العتبة الحسينية المقدسة (قسم الإعلام/ شعبة الإعلام الدولي)، كربلاء في الوثائق العثمانية، ترجمة: أمير الخالدي (كربلاء المقدسة: مطبعة الكفيل، ٢٠١٥م)، ج١، ص٢٥٤ وما بعدها.

(٦) عثمان بن سند البصري، مطالع السعود بطيب اخبار الوالي داوود، تحقيق: عماد عبد السلام رؤوف،

(بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠١٠م)، ص٢٤١.

(٧) حسون البراقي، النخبة الجلية في أحوال الوهابية، (مخطوط) محفوظة في مكتبة الامام كاشف الغطاء العامة، النجف الاشرف، تحت الرقم (٣٠٠٧)، ورقة رقم ٧٢؛ تنين صادق جعفر الانصاري، العراق في عهد الوالي سليمان باشا الكبير(١٧٨٠-١٨٠٢م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٩٩٨م، ص٩٩.

(٨) علي الوردي، لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث، (قم: مطبعة أمير، ١٩٩٣م)، ج١، ص ١٩٠.

(٩) ستيفن همسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الخياط، ط ٥، (بيروت: دار الرافدين، ١٩٦٨م)، ص٢٦٠؛ مقدام عبد الحسن الفياض، غارات القبائل النجدية على العراق مطلع القرن التاسع عشر، مركز دراسات الكوفة، العدد٩ السنة ٢٠٠٨م، ص١١٥؛ صالح بن علي الحبيبي، موقف الدولة العثمانية من قيام الدولة السعودية الاولى، رسالة ماجستير، (جامعة الموصل: كلية الآداب، ١٩٩٦م)، ص ٨٦.

(١٠)رسول محمد رسول، المصدر السابق، ص٥١؛ أحمد علي الصوفي، المماليك في العراق (صحائف خطيرة من تاريخ العراق القريب (١٧٤٩-١٨٣١م)، (الموصل: مطبعة الأتحاد، ١٩٥٢م)، ص٨١.

(١١)زكريا قورشون، العثمانيون وآل سعود في الارشيف العثماني (١٧٤٥-١٩١٤م)، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٥م)، ص٦٤.

(١٢)الانكشارية: من (يني جري) وتعني الجيش الجديد، اختلفت المصادر في ما إذا كان السلطان أورخان (١٣٢٦-١٣٦٠م) أو مراد الاول (١٣٦٠-١٣٨٩م)، هو الذي استحدث هذا الجيش، وهم عبارة عن فرقة عسكرية صغيرة منتخبة ومدرَّبة تدريباً خاصاً، وهناك من الدلائل ما تشير إلى أن تنظيمهم قد ترسَّم خُطى طريقة دينية وهي (البكتاشية) التي يدين لها التوسع العثماني بكثير من قوتهِ الأولى، تطورت هذهِ الفرقة وارتفع شأنها حتى زاد تدخلهم في أمور الدولة، مما دفع بالسلطان العثماني محمود الثاني (١٨٠٨-١٨٣٩م) إلى القضاء على تمردهم عام ١٨٢٦م وتنظيم من بقي منهم. للمزيد ينظر: إيرينا بتيروسيان، الانكشاريون في الامبراطورية العثمانية، ترجمة: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، (دبي: الماجد للثقافة والتراث، ٢٠٠٦م)، ص ٢٥-٢٨؛ محمد علوا السامرائي ومحمد حمزة حسين الدليمي، الانكشارية ودورهم في الدولة العثمانية حتى عام ١٨٢٦م، التربية والتعليم (مجلة) المجلد ١٧، العدد ٢، ٢٠١٠م، ص ٨١.

(١٣)العتبة العباسية المقدسة، ملفة الوهابيين، المصدر السابق، الوثيقة المرقمة (١٠).

(١٤)إبراهيم أحمد محمد الشياب، الحياة السياسية في العراق في عهد سليمان باشا الكبير (١٧٨٠-١٨٠٢م)، رسالة ماجستير، (الجامعة الاردنية: كلية الدراسات العليا للعلوم الانسانية والاجتماعية،، ١٩٩١م)، ص ١٩٠؛ أحمد باسم الاسدي كربلاء من ١٧٤٩-١٨٦٩م دراسة في الاحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية، رسالة ماجستير، (جامعة بابل: كلية التربية للعلوم الانسانية، ٢٠١٧م)، ص ٧٢.

(١٥)شركة الهند الشرقية الإنجليزية: شركة تأسست لمزاولة التجارة مع جزر الهند الشرقية، بعد أن شاعت في أوربا أخبار ثروات الهند، ونتيجة للتوسع التجاري الذي شهدتهُ انجلترا في النصف الثاني من القرن

السادس عشر بعد انتصارها على إسبانيا في معركة الإرمادا (١٥٨٨م)، حيث اندفعوا بعد ذلك الانتصار للبحث عن أسواق جديدة لتجارتهم المتنامية، وفي عام ١٥٩٩م تقدم عدد من التجار الإنجليز بطلب إلى الملكة اليزابيث بالموافقة على تخويلهم حق ممارسة التجارة في الشرق، وقد صدر مرسوم ملكي بالموافقة عليه في ٣١ كانون الثاني ١٦٠٠م الذي عُدَّ بمثابة الحجر الاساس لقيام شركة الهند الشرقية، وأعطي لها الحق في احتكار التجارة لاحقاً وأصبحت إحدى أهم واجهات النفوذ البريطاني في الشرق. للمزيد ينظر: نصير أحمد نور أحمد، شركة الهند الشرقية الانكليزية منذ تأسيسها حتى سقوط دولة المغول الاسلامية (١٦٠٠-١٨٥٧م)، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة أم القرى، ١٩٩١م، ص ٢٧-٣٠.

(١٦) محمود شاكر، موسوعة تاريخ الخليج العربي (الاردن : دار أسامة، ٢٠٠٥م)، ص ٢٥٨.

(١٧) تُعدُّ الحروب الثورية الفرنسية من أهم حقب التاريخ الاوربي الحديث مجملاً والفرنسي تحديداً، وكانت عبارة عن سلسلة من الحروب والنزاعات العسكرية الجارفة التي نتجت عن الثورة الفرنسية، وسرعان ما امتدت هذهِ الحروب لتأخذ طابعاً عالمياً. للمزيد ينظر: حسان عمران، الثورة الفرنسية (١٧٨٩-١٧٩٧)م الدوافع والأسباب، (د. م: أدراك للدراسات والاستشارات، ٢٠١٦م)، ص١٥.

(١٨) إبراهيم أحمد محمد الشياب، المصدر السابق، ص١٦٥.

(١٩) المصدر نفسه، ص ٢١٨.

(٢٠) الحملة الفرنسية على مصر(١٧٩٨-١٨٠١)م: هي الحملة التي قام بها نابليون بونابرت على مصر وبلاد الشام، كانت هناك اسباب عديدة وراء هذهِ الحملة، منها الرغبة في بناء قاعدة عسكرية فرنسية لضرب المصالح البريطانية في المنطقة، وكذلك موقع مصر المتميز الذي يعد مركزاً استراتيجيا مهماً، أما السبب الآخر فهو الضعف الذي كانت تعاني منه الدولة العثمانية والتراجع من النواحي الاقتصادية والسياسية، ولم تكن قادرة في الدفاع عن أراضيها، ومن الأسباب الأخرى هي طموح نابليون ببناء قوة إستعمارية كبيرة في شمال أفريقيا وشرق المتوسط لكي تكون نقطة إنطلاق له للسيطرة على الشرق، وبدأت علاقات فرنسا تتأزم مع الدولة العثمانية خلال فترة الحلف الثاني خصوصاً مع بدء حملة نابليون على مصر عام ١٧٩٨م، حيث ألحقت قوات نابليون هزائم فادحة بالقوات العثمانية في مصر في معارك أبو قير وجبل الطور وإمبابه، رغم التفوق العددي للعثمانيين. للمزيد ينظر: احمد حافظ عوض، نابليون بونابرت في مصر، (القاهرة: هنداوي للنشر، ٢٠١٣م)، ص ٢٥-٢٨.

(٢١) إبراهيم الشياب، المصدر السابق، ص ٢١٢.

(٢٢) المصدر نفسه.

(٢٣) البعثات التبشيرية: التبشير، لفظة مُشتقة من بَشرَ بمعنى فرح وتهلل، ومنهُ البِشارة، وهي الخبر السار، والتبشير بالمعنى الاصطلاحي يُطلق على الدعوة إلى النصرانية. للمزيد ينظر: مصطفى خالدي وعمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية (عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى إخضاع الشرق للاستعمار الغربي)، (بيروت: منشورات المكتبة العصرية، ١٩٥٣م)، ص ٤٢؛ منقذ بن محمود السقار، الاستعمار في العصر الحديث ودوافعه الدينية،(مكة المكرمة: د. مط، ١٩٩٧م)، ص ١٥.

(٢٤) تنين صادق الانصاري، العراق في عهد الوالي سليمان باشا الكبير(١٧٨٠-١٨٠٢م)، رسالة ماجستير، كلية

الآداب، جامعة البصرة، ١٩٩٨م، ص١٢٨؛ عباس عبد الوهاب علي فارس آل صالح، سياسة بريطانيا الخارجية تجاه الدولة العثمانية ١٨٣٩-١٨٥٦م، اطروحة دكتوراه، (جامعة الموصل: كلية الآداب، ٢٠٠٧م)، ص٣٦.

(٢٥) فهد عويد عبيد البعيجي، سياسة بريطانيا تجاه الدولة العثمانية ١٧٩٨-١٨٠٩م، رسالة ماجستير، (جامعة بابل: كلية التربية، ٢٠٠٧م)، ص٤١.

(٢٦) آمال عمر خميس عبيد المحمدي، النشاط الملاحي البريطاني في أنهار العراق ١٨٣١-١٩١٤م، (جامعة الانبار: كلية التربية للعلوم الانسانية، ٢٠١٦م)، ص٣٦.

(٢٧) هارفورد جونز: ولد عام ١٧٦٤م، في بلدة برستين شرق إمارة ويلز في بريطانيا، انخرط في بداية حياته في خدمة شركة الهند الشرقية الانجليزية، تمكن خلال تلك المدة من تعلم عدد من اللغات الشرقية وإتقان التحدث بها، وفي عام ١٧٩٤م أُرسل إلى البصرة للعمل في وكالة شركة الهند الشرقية في تلك البلدة، عمل مقيماً في بغداد للمدة (١٧٨٤-١٨٠٦م). للمزيد ينظر: عويضة بن متيريك الجهني، مقدمة كتاب موجز لتاريخ الوهابي، ص ١٥.

(٢٨) هارفورد جونز، المصدر السابق، ص ١٧؛ ج. ج. لوريمر، دليل الخليج (القسم التاريخي) ترجمة ديوان امير قطر الدوحة ١٩٧٥م، ج١، ص٢٧٦.

(٢٩) فواز مطر الدليمي، تغلغل النفوذ البريطاني في العراق (١٨٦٩-١٩١٤)م، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد: كلية الآداب، ١٩٨٩م). ص ٣٤- ٣٥.

(٣٠) تنين صادق جعفر الأنصاري، المصدر السابق، ص ١٢٩.

(٣١) آمال عمر خميس، المصدر السابق، ص ٣٧.

(٣٢) تنين صادق جعفر الانصاري، المصدر السابق، ص ١٣٢.

(٣٣) توقفت الهجمات السعودية على العراق مدة من الزمن نتيجة للإتفاق الذي عقد بين الوالي سليمان باشا الكبير وبين سعود بن عبد العزيز والذي كان أحد شروطه هو إعلان هدنة بين الطرفين لمدة ست سنوات.

(٣٤) تنين صادق الانصاري، المصدر السابق، ص ١٢٥؛ عباس عبد الوهاب علي فارس آل صالح المصدر السابق، ص ٨-٩.

(٣٥) تنين صادق جعفر الانصاري، المصدر نفسه، ص١٣٢.

(٣٦) جان ريمون، الوهابية بتقارير القنصلية الفرنسية في بغداد ١٨٠٩م، ترجمة: هدى معوّض، إعداد ومراجعة: هاشم ناجي (بغداد: دار الوراق، ٢٠١٥م)، ص ٥٨.

(٣٧) هارفورد جونز، المصدر السابق، ص ٩٧؛ أحمد باسم الاسدي، المصدر السابق، ص٧٥.

(٣٨) هارفورد جونز، المصدر السابق، ص ٨١-٨٢.

(٣٩) أحلام بنت علي بن أحمد أبو قايد، الدولة السعودية الاولى من خلال كتابات الرحالة والمستشرقين البريطانيين (عرض وتحليل ونقد) ١٧٤٤- ١٨١٨م، إطروحة دكتوراه، (جامعة أم القرى: كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، ٢٠١٠م)، ص٦٤.

(٤٠) أحلام بنت علي بن أحمد بو قايدة، المصدر السابق، ص٦٦.

(٤١) المصدر نفسه، ص ٧٥.

(٤٢) جون. ب. كيلي، بريطانيا والخليج (١٧٩٥-١٨٧٠)م ترجمة: محمد أمين عبد الله، مراجعة: عبد المنعم عامر، (عمان: مطبعة عيسى البابي وشركائه، ١٩٧٩م)، ج١، ص ٨٣؛ إبراهيم أحمد الشياب، المصدر السابق، ص ٢١٧؛ فواز مطر الدليمي، المصدر السابق، ص ٦٥-٦٦.

(٤٣) محمود شاكر، موسوعة تاريخ الخليج العربي (الاردن :

دار أسامة، ٢٠٠٥)، ص ٢٤٨.

(٤٤) جان ريمون: أحد العسكريين الفرنسيين، كان يعمل ضابطاً مساعداً في كتيبة المدفعية التابعة لجيش سليمان باشا الكبير، وكان في الوقت نفسه يرسل تقارير سرية إلى نابليون بونابرت، عن أوضاع الشرق والعراق وبلاد العرب وعن ظهور الحركة الوهابية. للمزيد ينظر: سعود بن عبد الرحمن السبعاني، صنائع الانجليز، ط١، (القاهرة: مؤسسة شمس للنشر والأعلام، ٢٠١٦م)، ج١، ص٣٩.

(٤٥) جان باتيست روسو، وصف باشوية بغداد، ترجمة: خالد عبد اللطيف، (بغداد: بيت الحكمة، ٢٠١٢م)، ص ١٢٨.

(٤٦) المصدر نفسه، ص ١٣٠.

(٤٧) المصدر نفسه، ص ١٢٩.

(٤٨) جان باتسيت روسو، المصدر السابق، ص ١٣١.

(٤٩) المصدر نفسه

(٥٠) هاشم ناجي، المصدر السابق، ص ١٠٦، موجز الرسالة المؤرخة ١٠ تموز، بغداد، مختومة بختم جان ريمون ضابط المدفعية السابق في حلب.

(٥١) فقيقي محمد الكبير، الحركة الوهابية في كتابات المغاربة (١٧٤٥-١٩٤٠م)، إطروحة دكتوراه، (جامعة بلقايد تلمسان: كلية العلوم الانسانية، ٢٠١٥م)، ص ١٦٧.

(٥٢) صادق ياسين الحلو، المصدر السابق، ص ٢٩.

(٥٣) فقيقي محمد الكبير، المصدر السابق، ص ١٦٨.

(٥٤) عماد جاسم حسن الموسوي، الغزو الوهابي لمرقد الامام الحسين عليه السلام ١٨٠٢م في كتابات الرحالة والمسؤولين الاجانب، تراث كربلاء (مجلة)، السنة الرابعة، المجلد الرابع، العدد الأول، ٢٠١٧م، ص٤١٢.

(٥٥) صادق ياسين الحلو، المصدر السابق، ص ٣١.

المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق:

العتبة العباسية المقدسة، ملفة الوهابيين، مركز تراث كربلاء، كربلاء، الوثيقة المرقمة (١٠).

ثانياً المخطوطات:

حسون البراقي، النخبة الجلية في أحوال الوهابية، (مخطوط) محفوظة في مكتبة الامام كاشف الغطاء العامة، النجف الاشرف، تحت الرقم (٣٠٠٧).

ثالثاً: الكتب العربية والمعربة:

١. أحمد حافظ عوض، نابليون بونابرت في مصر، (القاهرة: هنداوي للنشر، ٢٠١م).
٢. أحمد علي الصوفي، المماليك في العراق (صحائف خطيرة من تاريخ العراق القريب (١٧٤٩-١٨٣١)م، (الموصل: مطبعة الأتحاد، ١٩٥٢م).
٣. إيرينا بتيروسيان، الانكشاريون في الامبراطورية العثمانية، ترجمة: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، (دبي: الماجد للثقافة والتراث، ٢٠٠٦م).
٤. جان باتيست روسو، وصف باشوية بغداد، ترجمة: خالد عبد اللطيف، (بغداد: بيت الحكمة، ٢٠١٢م).
٥. جان ريمون، الوهابية بتقارير القنصلية الفرنسية في بغداد ١٨٠٩م، ترجمة: هدى معوّض، أعداد ومراجعة: هاشم ناجي (بغداد: دار الوراق، ٢٠١٥م).
٦. حسان عمران، الثورة الفرنسية (١٧٨٩-١٧٩٧)م الدوافع والأسباب، (د. م: أدراك للدراسات والاستشارات، ٢٠١٦م).

٧. رسول محمد رسول، الوهابيون والعراق (عقيدة الشيوخ وسيوف المحاربين)، (بيروت: رياض الريس للنشر، ٢٠٠٥م).

٨. زكريا قورشون، العثمانيون وآل سعود في الارشيف العثماني (١٧٤٥-١٩١٤)م، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٥م).

٩. ستيفن همسلي لونكريك،، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الخياط، ط ٥، (بيروت: دار الرافدين، ١٩٦٨م).

١٠. سعود بن عبد الرحمن السبعاني، صنائع الانجليز، ط١، (القاهرة: مؤسسة شمس للنشر والأعلام، ٢٠١٦م)، ج١ .

١١. عبد الحسين الكليدار آل طعمة، بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، تحقيق: عادل الكليدار، (بغداد: مطبعة الإرشاد، ١٩٦٦م).

١٢. العتبة الحسينية المقدسة (قسم الإعلام / شعبة الإعلام الدولي)، كربلاء في الوثائق العثمانية، ترجمة: أمير الخالدي (كربلاء المقدسة: مطبعة الكفيل، ٢٠١٥م.

١٣. عثمان بن سند البصري، مطالع السعود بطيب اخبار الوالي داوود، تحقيق: عماد عبد السلام رؤوف، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠١٠م).

١٤. علي الوردي، لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث، (قم: مطبعة أمير، ١٩٩٣م)، ج١ .

١٥. لوريمر، دليل الخليج (القسم التاريخي) ترجمة ديوان امير قطر الدوحة ١٩٧٥م، ج١ .

١٦. محمد الخضيري، محمد بن سليمان الخضيري، تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج، ط١ (الرياض: دار غارنت للنشر، ٢٠٠١م).

١٧. مصطفى خالدي وعمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية (عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى إخضاع الشرق للاستعمار الغربي)، (بيروت: منشورات المكتبة العصرية، ١٩٥٣م).

١٨. منقذ بن محمود السقار، الاستعمار في العصر الحديث ودوافعه الدينية، (مكة المكرمة: د. مط، ١٩٩٧م).

رابعاً: الرسائل والاطاريح الجامعية:

١. إبراهيم أحمد محمد الشياب، الحياة السياسية في العراق في عهد سليمان باشا الكبير (١٧٨٠-١٨٠٢م)، رسالة ماجستير، (الجامعة الاردنية: كلية الدراسات العليا للعلوم الانسانية والاجتماعية،، ١٩٩١م).

٢. أحلام بنت علي بن أحمد أبو قايد، الدولة السعودية الاولى من خلال كتابات الرحالة والمستشرقين البريطانيين (عرض وتحليل ونقد) ١٧٤٤-١٨١٨م، إطروحة دكتوراه، (جامعة أم القرى: كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، ٢٠١٠م).

٣. أحمد باسم الاسدي، كربلاء من ١٧٤٩-١٨٦٩م دراسة في الاحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية، رسالة ماجستير، (جامعة بابل: كلية التربية للعلوم الانسانية، ٢٠١٧م).

٤. آمال عمر خميس عبيد المحمدي، النشاط الملاحي البريطاني في انهار العراق ١٨٣١-١٩١٤م، (جامعة الانبار: كلية التربية للعلوم الانسانية، ٢٠١٦م).

٥. تنين صادق جعفر الانصاري، العراق في عهد الوالي سليمان باشا الكبير(١٧٨٠-١٨٠٢م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٩٩٨م.

٦. صالح بن علي الحبيبي، موقف الدولة العثمانية من قيام الدولة السعودية الاولى، رسالة ماجستير، (جامعة الموصل: كلية الآداب، ١٩٩٦م).

٧. عباس عبد الوهاب علي فارس آل صالح، سياسة بريطانيا الخارجية تجاه الدولة العثمانية ١٨٣٩-١٨٥٦م، اطروحة دكتوراه، (جامعة الموصل: كلية الآداب، ٢٠٠٧م).

٨. عباس عبد الوهاب علي فارس آل صالح، سياسة بريطانيا الخارجية تجاه الدولة العثمانية (١٨٣٩-١٨٥٦م)، رسالة ماجستير (جامعة الموصل: كلية الاداب، ٢٠٠٧م).

٩. فقيقي محمد الكبير، الحركة الوهابية في كتابات المغاربة (١٧٤٥-١٩٤٠م)، اطروحة دكتوراه، (جامعة بلقايد تلمسان: كلية العلوم الانسانية، ٢٠١٥م).

١٠. فواز مطر الدليمي، تغلغل النفوذ البريطاني في العراق (١٨٦٩-١٩١٤)م، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد: كلية الآداب، ١٩٨٩م).

١١. مهند عويد عبيد البعيجي، سياسة بريطانيا تجاه الدولة العثمانية ١٧٩٨-١٨٠٩م، رسالة ماجستير، (جامعة بابل: كلية التربية، ٢٠٠٧م).

١٢. نصير أحمد نور أحمد، شركة الهند الشرقية الانجليزية منذ تأسيسها حتى سقوط دولة المغول الاسلامية (١٦٠٠-١٨٥٧م)، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة أم القرى، ١٩٩١م.

خامساً: الموسوعات:

١. محمود شاكر، موسوعة تاريخ الخليج العربي (الاردن : دار أسامة، ٢٠٠٥م).

٢. سادساً: الدراسات والبحوث المنشورة:

٣. صادق ياسين الحلو، ملامح من الغزو النجدي الوهابي لمدينة كربلاء المقدسة عام ١٨٠١م في المصادر الفرنسية، تراث كربلاء (مجلة)، العتبة العباسية المقدسة، السنة ٣، العدد ١، المجلد الثالث، آذار ٢٠١٦م.

٤. عماد جاسم حسن الموسوي، الغزو الوهابي لمرقد الامام الحسين عليه السلام ١٨٠٢م في كتابات الرحالة والمسؤولين الاجانب، تراث كربلاء (مجلة)، السنة الرابعة، المجلد الرابع، العدد الأول، ٢٠١٧م.

٥. محمد علوا السامرائي ومحمد حمزة حسين الدليمي، الانكشارية ودورهم في الدولة العثمانية حتى عام ١٨٢٦م، التربية والتعليم (مجلة) المجلد ١٧، العدد ٢، ٢٠١٠م.

٦. مقدام عبد الحسن الفياض، غارات القبائل النجدية على العراق مطلع القرن التاسع عشر، مركز دراسات الكوفة، العدد٩ السنة ٢٠٠٨م.

الملاحق:

ملحق رقم (١) [١]

هجوم ابن سعود على مدينة كربلاء المقدسة عام ١٨٠٢م

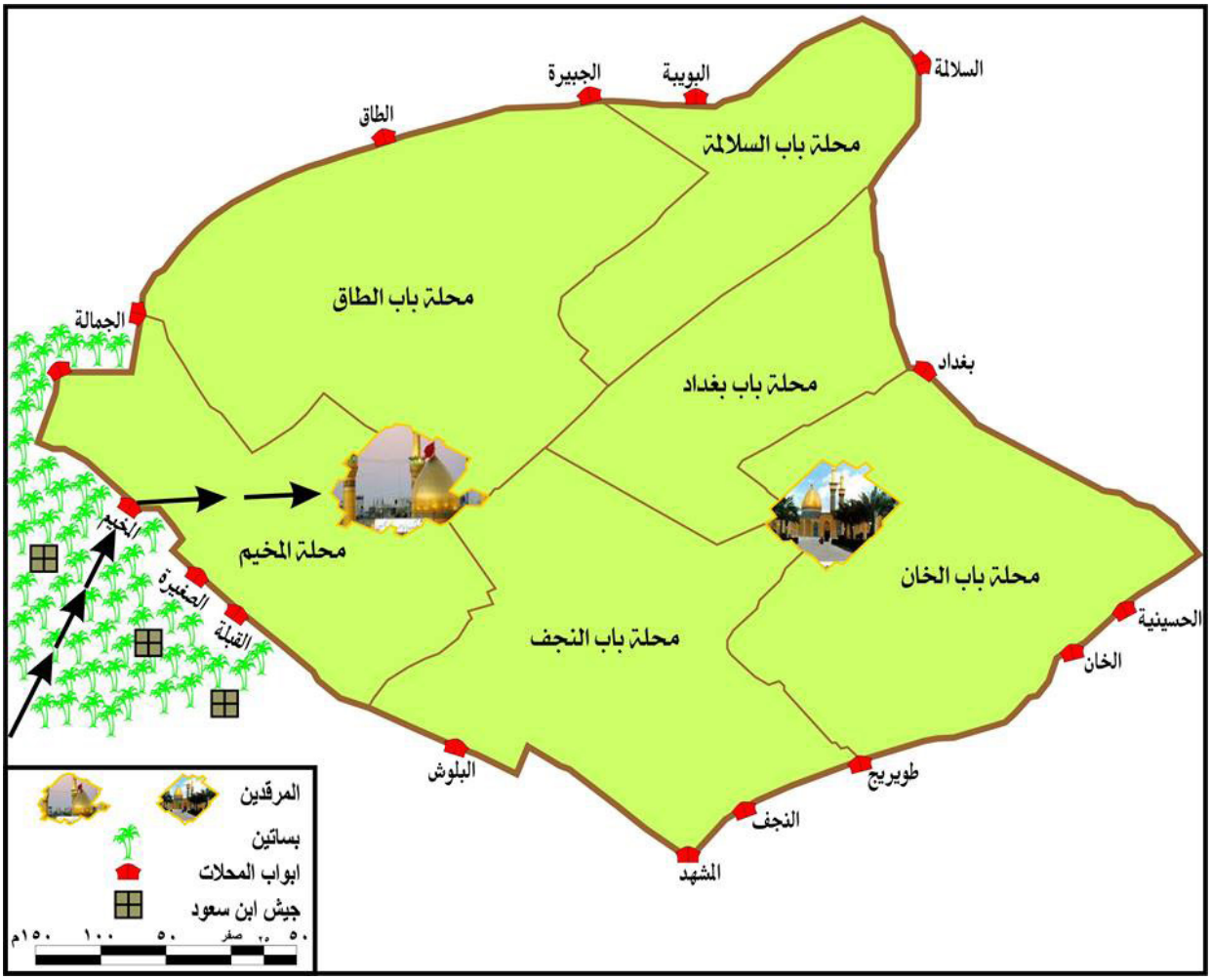

[١] الخريطة من إعداد الباحثة بالاعتماد على الأحداث التاريخية الوارد ذكرها في البحث.